على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من
الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا يعني
فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا ولكن كذبوا يعني الرسل فاخذناهم
بانواع العذاب بما كانوا يكسبون يعني اخذناهم بسبب
الاعمال الخبيثة قوله تعالى افامن اهل القرى هو استفهام
بمعنى الانكار وفيه وعيد وتهديد وخبر واراد باهل القرى
مكة وما حولها وقيل هو عام في كل القرى الذين كذبوا
وكذبوا ان ياتيهم باسنا يعني عذابنا بياتا يعني ليلا
وهم نائمون او ان اهل القرى الاية يعني وهم ساهون
لاهون غافلون عن ما يراد بهم والمقصود من الاية ان
خوفهم بنزول العذاب وهو غاية الغفلة وهو حال النوم
بالليل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذي يغلب على الانسان
التشاغل فيه باموره الدنيا واموره الدنيا كلها لعب ويحتمل ان
يكون المراد خوضهم في كفرهم وذلك لعب ايضا لانه لا ينفع
ولا ينفع قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف
اهل التفسير في معنى ذلك فقيل معناه فما كان هؤلاء المشركين
الذين اهلكناهم من اهل القرى ليؤمنوا عند ارسالنا اليهم
رسلهم بما كذبوا من قبل ذلك وهو يوم اخذ ميثاقهم
حين اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام فاقروا بالسنتهم
واضمروا التكذيب وهذا معنى قول ابن عباس والسدي قال
السدي

السدي امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال مجاهد فما كانوا
ليؤمنوا لو احييناهم بعد اهلاكهم وقيل معناه فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء العذاب ليؤمنوا
بما كذبوا قبل هلاكهم وقيل معناه فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بما سبق لهم في علم الله انهم يكذبون به حين اخرجهم من صلب ادم
عليه السلام قال ابي بن كعب كان سبق لهم علم ليوم اقروا له
بالميثاق انهم لا يؤمنون وقال الربيع بن انس حق على العباد
ان ياخذوا من العلم ما ابدى اليهم ربهم وان لا يقولوا لعلم
ما خفي الله عنهم فان علمه نافذ فيما كان وسيكون وفي ذلك
قال تعالى لقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل الاية قال ابن عباس فيهم ايهم لما طبع من المعاصي
حين خلقهم في صلب ادم عليه السلام قال الطبري واولى الاقوال
بالصواب قول ابي الربيع وذلك لان من سبق في علم الله انه لا يؤمن
فلا يؤمن ابدا وقد كان سبق في علم الله لمن هلك من الامم
الذين قص خبرهم في هذه السورة انهم لا يؤمنون ابدا فاخبر
عنهم انه لم يكونوا ليؤمنوا بما هو به مكذبون في سابق علمه
قبل مجيء الرسل عند مجيئهم اليهم كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين كخازن فاذا هي ثعبان مبين اي بين والثعبان
الذكر من الحيات وصفه هنا بانه ثعبان والثعبان من الحيات
العظيم الضخم ووصفه في اية اخرى بانها جان والجان الحية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)